

# لا تقطعوا رأس العالم لأنه مصاب بالصداع

انهيار الاقتصاد العالمي ستكون له تداعيات أخطر من الوباء



## البحث عن عدو خفي

قنوات انتشاره، وستتم بذلك حماية كبار السن والمرضى، حين تنتشر المناعة بين معظم السكان وهو ما يعرف بـ"مناعة القطيع".

في هذا السيناريو سوف نتجنب إرهاب المؤسسات الصحية، التي ستكون قادرة على العناية بهم لحين التوصل إلى لقاح فعال وإنتاجه على نطاق واسع، لكن ذلك قد يستغرق ما يصل إلى سنة.

هذا السيناريو مثير للجدل طبعاً، لكننا يجب أن ندرك عدم وجود حل آخر وأن ندرك أننا أمام معركة غير مسبوقه يمكن أن تدمر حياة كل سكان العالم، وهي تحتاج إلى قرارات حازمة لتقليل الخسائر.

انتشار الفيروس بين الأصحاء سوف يعني أن قنوات انتشار الفيروس ستنتقل خلال أسابيع، وسيجد الذين أصيبوا بالفيروس، من ذوي البنية الصحية المنتهية، أنهم كانوا محظوظين بالإصابة به مبكراً.

متابعة الآراء العلمية تؤكد أن هذا هو الحل الوحيد، الذي ينجذ العالم من الفوضى الشاملة، التي يمكن أن تدمر حياة الجميع، لكن اتخاذ القرارات الحازمة يبدو صعباً بسبب الجدل الأخلاقي الذي تخبره لدى الرأي العام. خسائر العالم تتضاعف، لكن الحكومات للأسف، قد لا تجد القدرة على فرض هذا الحل، إلا بعد فوات الأوان.

فترة محدودة لا تتجاوز أسبوعين. في هذه الحالة، إذا وقعت إصابات شديدة بالفيروس لأشخاص من كلا الفريقين، فإن المؤسسات الطبية ستكون قادرة على التعامل معها، وسوف تترك المصابين باعراض طفيفة يواصلون حياتهم كالمعتاد.

ربما تتطلب المصلحة العامة أكثر من ذلك لتقصير عمر الوباء، وقد تصل إلى تشجيع الغالبية العظمى من الأطفال والشباب والأصحاء على الإصابة بالفيروس، لأنه أمر لا هروب منه، ولأنه سوف يعني ذلك حصولهم على مناعة وعدم نقلهم للفيروس.

كل العلماء شبه متأكدين أن من يصاب بالفيروس يكتسب مناعة، ويعتقدون أن الحديث عن الإصابة به مرتين، ربما يعود إلى أن الفيروس لم يخفث نهائياً من الإصابة الأولى.

## مناعة القطيع

حين يكون مصير العالم مهدداً، ينبغي تجرع العلاج المر. حين يتم عزل ما يصل إلى 20 في المئة من السكان ويترك الآخرون للإصابة بالعدوى، قد لا تجد القدرة واكتساب المناعة ستحسّر

**حين نقيس نسبة الوفيات إلى حالات الإصابة المسجلة ونقول إنها من 2 إلى 3.5 في المئة أو أكثر، فإنها في الواقع أقل بكثير من تلك النسب، لأننا لم نحصى جميع السكان**

وغير مسبوقه مع عدو خفي، لا يمكن رصد سوى جزء ضئيل من تحركاته.

ينبغي أن نركز على الحقائق الأساسية، وهي أن الوباء لا يهدد حياة سوى أقل من 2 بالمئة من سكان العالم، وهي طبعاً نسبة مريضة، لأنها تعني أكثر من 140 مليون إنسان. علينا أيضاً أن ندرك سريعاً بأن جميع سيناريوهات الحجر الشامل الحالية لن تنقذ تلك النسبة، بل ستنقلهم وتدمر أيضاً حياة بقية العالم. في المقابل هناك سيناريو آخر يقلل المخاطر، التي تهدد كبار السن والذين يعانون من أمراض ونقص المناعة، دون تعطيل حياة جميع سكان الكوكب وقتل الاقتصاد العالمي.

## الحل الوحيد المثير للجدل

الحل الراديكالي والوحيد، لإنقاذ سفينة العالم من الغرق، هو اتخاذ القرار الصعب بعزل ما يصل إلى 20 في المئة من السكان، حتى لو تطلب ذلك فرضه بالقوة، لأنه يهدف لإنقاذ حياتهم وهو لن يتجاوز أسابيع قليلة.

لن يكون عليهم سوى الحذر التام وتجنب الاختلاط بالآخرين. وينبغي في ذات الوقت ترك بقية سكان الدولة أو العالم بأسره، يواصلون الحياة بشكل طبيعي لأن نصفهم لن يشعروا بالإصابة والنصف الآخر ستكون إصابته مثل أي إصابة بالإنفلونزا وسوف يتعافى خلال

هنالك حقيقة أخرى، هي أن جميع ضحايا فيروس كورونا المستجد في كل بلدان العالم، كانوا حتى الآن من الضعفاء جدا صحياً، والذين كانت حياتهم مهددة أصلاً بأي عارض صحي أو إنفلونزا عادية.

تعطيل الحياة مثلما حدث في الصين وشمال إيطاليا والآن في فرنسا وعترات الدول والمدن، لن يقدم حلاً. بل العكس، لأن شلل الحياة سوف يدمر حياة عدد أكبر بكثير من عدد أولئك المهددين بالإصابة بفيروس كورونا.

لن تفعل إجراءات الحجر التعسفي الشامل شيئاً، سوى تأجيل المعركة. وبعد تدمير الاقتصاد سوف تضطر الحكومات إلى رفع الحجز وإيقاف إجراءات الوقاية القمعية، وسوف يستأنف الفيروس انتشاره، وكاننا لم نفعل شيئاً سوى إطلاق النار على قلب الاقتصاد العالمي.

على العالم أن يرضخ ويعترف أولاً بحقيقة لا جدال فيها، وهي أن الفيروس سوف يصل حتماً إلى كل بقاع العالم مهما كانت إجراءات تعطيل جميع مظاهر الحياة!

حتى من يسكن على جبل في منطقة نائية سوف يصله الوباء عاجلاً أم آجلاً، إلا إذا انقطع تماماً عن العالم وتوقف عن شراء المستلزمات الحياتية من المتاجر، ليس في ذلك أي قدر من التشاؤم، وهو رأي منظمة الصحة العالمية وكبار الخبراء. في المقابل هناك حل بسيط لمواجهة الوباء وتقليل الخسائر، لكنه للأسف ضائع بين أرجل المصابين بالهلع وخاصة مسؤولي الحكومات.

## سيناريوهات مخيفة

الاقتصاد العالمي ومصادر دخل مليارات الأشخاص مهددة بالانهيار، الأمر الذي يطرح سيناريوهات مخيفة إذا لم نصل إلى الحلول الجريئة، التي تركز أولاً وأخيراً على حماية سفينة العالم من الغرق. لا أريد إثارة الهلع، لكن ينبغي أن نذكر أن أسوأ السيناريوهات يمكن أن يقود إلى انهيار ملايين الشركات وانتقال الأعباء المالية إلى شركات التامين والمصارف، وسوف يؤدي ذلك إلى انهيار النظام المالي العالمي وشيوع الفوضى الشاملة.

لن نضع الحل الترقيعية والهروب إلى الأمام في هذه المواجهة، التي هناك إجماع على أنها حرب عالمية شاملة

لذلك حين نقيس نسبة الوفيات إلى حالات الإصابة المسجلة ونقول إنها من 2 إلى 3.5 في المئة أو أكثر، فإنها في الواقع أقل بكثير من تلك النسب، لأننا لم نحصى جميع السكان.

أما حين نقول إن عدد الوفيات في إيطاليا مثلاً بلغ 3500 مقابل تسجيل إصابات بنحو 42 ألفاً، فإن النسبة تبدو مريضة وتزيد على 8 في المئة، لكننا نغفل أن الفحوصات قليلة قياساً بعدد المصابين، الذين لم يظهر المرض عليهم.

ويؤكد ذلك العدد الضئيل للفحوصات حتى في الدول المتقدمة، ناهيك عن دول العالم الثالث. ونحن نعلن دولة عن رصد مئة إصابة، فعلياً أن نتوقع وجود آلاف الإصابات.

ولو كانت الإصابات المسجلة دقيقة لأنك احقواء الوباء بسهولة في خلال حجرهم.

## إيقاف حالة الملغ

ينبغي أن نقول للجميع: إذا كنت تعتقد أنك من نسبة 2 في المئة أو حتى العشرة في المئة، الأضعف صحياً من سكان العالم، فينبغي عليك عدم الاختلاط بأحد حراً على حياتك. أما إذا لم تكن من تلك النسبة فينبغي أن تمارس حياتك بشكل طبيعي مع الحرص فقط على عدم الاقتراب من أي شخص ضعيف صحياً، وبذلك نقلل مخاطر انتشار الفيروس دون الحاجة إلى تدمير الاقتصاد وحياة جميع سكان العالم.

## سلام سرحان

تتمتع تداعيات أزمة فيروس كورونا، الأكثر خطورة في تزايد السكان التي تمرق الاقتصاد العالمي، والذي سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة تفوق الضرر المباشر لتفشي الوباء، وقد تقبل تلك التداعيات الطويلة عدداً أكبر من ضحايا الفيروس.

معالجة الأزمة دون قتل الاقتصاد العالمي ممكنة جداً، لكن الغريزة الأخلاقية تمنع اتخاذ القرارات الجريئة التي تقلل الخسائر.

العالم في هذه "المعركة الشاملة" بحاجة إلى قرارات حازمة لمنع انهيار الحياة على هذا الكوكب. فالحروب الكبرى لا مجال فيها للحلول المترددة وينبغي اتخاذ قرارات قد يجدها بعض الجنود قاسية.

هناك غريزة أخلاقية تمنع اتخاذ قرارات تتعارض مع منطق الجماعة الغريزي، لكن في الحرب التي تهدد الدول، ناهيك عن تهديد اندثار العالم كله في الفوضى الشاملة في هذه الأزمة، ينبغي اتخاذ قرارات خطيرة.

## افتراضات خاطئة

علينا تثبيت بعض الحقائق، التي منها أن إحصاء حالات الإصابة يستحيل التحقق منه لا في الصين ولا إيطاليا ولا إيران ولا أي بلد في العالم، لأن عدد من حملوا الفيروس، دائماً أكبر بكثير من الذين تم فحصهم بالفعل.



حالة الهلع والحجر لن تمنع الاختلاط



ينبغي على الحكومات فرض عزل 20 في المئة من السكان الأضعف صحياً وترك البقية يمارسون حياتهم بشكل طبيعي لتقليل الخسائر